العدد (1762) السنة السابعة - الاثنين (5) نيسان 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

لضمان لقمة العيش

العتالون بين معاناة الأحمال الثقيلة وزحام الطرقات

ضاقت بهم سبل العيش فلجأوا الى مهنة (الحمالة) طلبا للرزق الحلال وتهافتا للحصول على لقمة العيش المضمخة بالعرق والشقاء ، قد يشكلون في المستقبل القريب طبقة اجتماعية كبيرة وثقلا انتخابيا هائلا يثير شهية الساسة لاستقطابهم والانفتاح عليهم فيكيلون لهم الوعود الوردية ، مستقبل زاهر ورخاء يوفر لهم العيش الكريم والراحة الجسدية بدلاً من أن تستهلك قواهم وطاقاتهم في جر عربات الحمل ، ايامهم تمضي بين الاحمال الثقيلة وزحام الطرقات الذي يسهم في انهاكهم ومعاناتهم ومكابداتهم التي يبدو ان لا نهاية لها ولسان حالهم يقول (ملعون أبو الدنيا).

مهنة استنزاف القوى الجسدية

بين شارع الجمهورية وسوق الرصافي التقينا مجموعة منهم ، كهولا وشبابا وصبيانا أولهم حسن عبد ناصر الذي قال : اعمل حمالا منذ ١٤ سنة اذ لم اجد عملا اعتاش منه سواها سيما وانا متزوج ولي اربعة اطفال بعد ان تركت الدراسة يوم كنت في الصف الثاني متوسط ، وما احصل عليه منها يعتمد على نشاط وحركة السوق وهو بين ١٥ – ٢٠ الف دينار وانا دائب الحركة منذ الصباح الباكر وحتى الثالثة بعد الظهر حيث يغلق السوق ابوابه ، وكما ترى فانها مهنة مرهقة استنزف فيها جميع قواي الجسدية ،وبعد سقوط النظام السابق حاولت ان اتطوع في الجيش او الشرطة غير اني لم افلح رغم المبالغ النقدية التي دفعتها كرشا لاخرين ادعوا بانهم قادرون على تعييني في القوات العسكرية واناشد المسؤولين في الدولة إيجاد فرص عمل لنا سيما وانا اقترب الان من نهاية العقد الرابع من عمري فانا من مواليد عام ١٩٧١.

محمد شكر محمود قال : هذه السنة الرابعة التي امارس فيها مهنة الحمالة ، وقبلها كنت برتبة نائب ضابط في الجيش السابق ولي خدمة مستمرة لمدة ٢٣ سنة وانا من مواليد ١٩٦٨ ، وقد توقف صرف الدفعات التي كانت تصرف لمنتسبي الجيش السابق وليس لي راتب تقاعدي .

كرار شعلان من مواليد ١٩٩٣ قال :لم تمض على ممارستي هذه المهنة سوى بضعة أشهر وما زلت طالبا في الصف الثالث متوسط الدراسة المسائية ، ربما اعود الى البيت وقد جمعت من مهنتي ١٥ الف دينار وربما بخفي حنين في بعض الاحيان ولي شقيقتان واشقاء ثلاثة فضلا عن والدي ووالدتي وانا الذي اعيل العائلة لكوني الابن البكر ، والدي كان متعاقدا مع وزير الرياضة وبعد انتهائه صرف من عمله ، وقبل هذا كان له محل في سوق الشورجة الا انه تعرض لخسارة مالية ارغمته على بيعه.

الخروج من دائرة العوز

مالك حسين من مواليد ١٩٨٢ قال: مضت على عملي في مهنة الحمالة سبع سنين ولم أجن منها سوى الانهاك والاجهاد ، تركت الدراسة وانا في الصف الخامس الابتدائي ، متزوج ولي طفلان واسكن في قضاء الصويرة ، وكل يوم استيقظ مبكرا وأأتي الى بغداد لممارسة عملي هذا ،واعود في المساء وقد استبد بي التعب والإنهاك.

عباس حسن شاب في مقتبل العمر امضى أربع سنوات حمالا في سوق الرصافي قال : عدد افراد اسرتي يبلغ ١٣ فردا خمس بنات متزوجات وستة اولاد وانا الوحيد الذي اعمل بينهم والآخرون عاطلون عن العمل ناهيك عن انهم لم يتعلموا حرفة او مهنة تخرجهم من دائرة البطالة لذا فهم ما زالوا عزابا تتراوح اعمارهم بين ٢٥ – ٣٥ سنة ، ووالدي عسكري متقاعد وتستهويني رياضة بناء الاجسام بغية ان تمنحني القوة على تحمل اعباء مهنتي .

عامر مالك دينار من مواليد ١٩٨٩ قلت له : كم دينارا تجني من الحمالة ؟ ضحك وقال : قد احصل على ١٥ دينارا في اليوم ، وفي احيان اخرى على ٢٠ ، وفي ايام اخر لا احصل على أي دينارا ، لان السوق هو من يتحكم في رزقنا اليومي ، ويسترسل : كنت في الصف الثالث المتوسط حينما توفي والدي فاضطررت الى امتهان الحمالة بسبب الظروف التي حاقت بالعائلة بعد وفاته سيما وانا الولد الوحيد بين ثماني بنات اثنتان منهن متزوجات ، والاخريات ما زلن في المدارس .

من البطالة الى الحمالة

فيما الشاب رعد دخيل تحدث قائلا : انا من مواليد عام ١٩٧٩ و منذ عام ١٩٩٥ وانا اعمل حمالا ، ولولا البطالة لما عملت في هذه المهنة التي تستنزف كل قواي البدنية ، ناهيك عن الصعوبات التي تواجهنا نتيجة الزحام والاختناقات المرورية ولا املك من حطام الدنيا سوى هذه العربة فهي بالنسبة لي عصا موسى مع ان عملنا هو اقرب الى التسول ، وانا متزوج ولي طفلان.

الشاب حامد عبود قدم من البصرة ليعمل حمالا في بغداد وعن عمله قال : تفشي البطالة في البصرة دفعني للبحث عن فرصة عمل في بغداد ولما كانت ضنينة هي الاخرى اضطررت للعمل في الحمالة لكوني اميا لا اجيد القراءة والكتابة.

الشاب محمود شاكر مواليد عام ١٩٧٧ ومن سكنة مدينة الحسينية قال : انا متزوج وعندي اربعة اطفال و كنت عامل بناء وتحولت الى الحمالة لانني تعبت من اعمال البناء فهي شاقة ومرهقة ، وربما اتحول الى مهنة اخرى لان الحمالة اكثر ارهاقا ، وأمل أن أجد لي عملا مريحا حينما يبدأ الاستثمار الذي سيشجع الشركات الاجنبية والعربية والمحلية للعمل في العراق ويقلل من نسبة البطالة ،والبطالة المقنعة كالحمالة على سبيل المثال.

أبو مروان مصري الجنسية ومتزوج من امرأة عراقية ولديه اربعة اطفال قال : امضيت عشرين عاما في الحمالة التي اعتبرها بطالة مقنعة ومهنة المعذبين في الأرض.

ثلاثون عاماً من الخدمة

أبصرته شيخا طاعنا في السن ينوء بسحب حمل ثقيل ، فدنوت منه حتى استوقفته فسألته عن اسمه فقال : يوسف بعيوي هاشم امضيت في الحمالة ما يربو على ثلاثين عاما حتى انهكتني وسلبت مني (الحيل) والعافية فضعف بدني و ادركتني الشيخوخة وتداعياتها ، وانا اعيل اليوم ١٤ هم كل افراد اسرتي وقد استشهد ابني البكر بانفجار سيارة مفخخة في منطقة الشورجة والذي كان يعمل حمالا هو الاخر ولا اجيد اية حرفة غير الحمالة ، وبقية اولادي عاطلون عن العمل ولا يرغبون بالعمل في الحمالة علما باني اسكن في الايجار بحي النصر بمبلغ ١٥٠ الف دينار .

الشاب كامل فهد فيصل مواليد عام ١٩٧٤ متزوج وله اربعة اطفال يسكن مدينة الصدر قال : ها هو العام الثامن لي وانا اعمل حمالا بين سوق الرصافي وكراجات نقل البضائع وقبل ذلك كنت عامل بناء ولا اجيد اية مهنة اخرى كما لا اجيد القراءة والكتابة ، نواجه صعوبات جمة وخاصة من رجال المرور الذين لا يسمحون لنا بايقاف عرباتنا بجانب الارصفة وهم يدركون جيدا بان الحمالة هي مهنة الجياع والفقراء ، نحن ننتظر من الذين انتخبناهم ان يجدوا الحلول الناجعة لظاهرة البطالة التي تضرب اطنابها في كل ارجاء البلاد.

عتالون من المحافظات

الشاب بسام هادي من مواليد ١٩٨٩ حاصل على الشهادة المتوسطة قال : مضى على عملي في الحمالة عام واحد بعد ان كنت امارس اعمال البناء في محافظة النجف كوني من اهالي تلك المحافظة ، ويسترسل : نحن خمسة اصدقاء نمارس المهنة ذاتها استأجرنا غرفة في احد الفنادق نأوي اليها بعد ان يغلق السوق ابوابه .

الشاب رزاق عبد الحسن من اهالي قضاء عفك ترك زوجته واطفاله الخمسة و قدم الى بغداد بحثا عن لقمة العيش ممارسا مهنة الحمالة لان مدينته تضج بالعاطلين عن العمل قال عن الحمالة : لاني لم أحظ بفرصة عمل مناسبة امتهنت الحمالة ، وامنح نفسي اجازة شهرية ازور فيها عائلتي واستريح من عناء هذه المهنة البائسة ، اما في الايام الاخرى فانا اقبع في غرفة خربة باحد الفنادق القريبة من السوق لقاء اجر قدره خمسة الاف دينار يوميا مع اخرين جاؤا من المشخاب .

الحمال حسن عطية مواليد عام ١٩٧٩ قال : تركت الدراسة بعد ان انهيت المرحلة المتوسطة وتزوجت فانصرفت لمزاولة الحمالة بسبب الظروف المعيشية الصعبة وانعدام فرص العمل ، واسكن حاليا مع اهلي في قرية الكرامة بناحية خان بني سعد وبسبب كسلي لم اتعلم مهنة اخرى كالحدادة وغيرها من المهن مع أنها مهنة شاقة جدا.

الحمال حسون علي مواليد ١٩٧٤ عبر عن ضجره من الحمالة التي امضى فيها عشرين عاما قائلا : (عمي والله راح نموت) ولولا الفقر والجوع والفاقة لما زاولنا هذه العمل المضني .

على مقربة من تمثال الرصافي ابصرتهم جالسين على عربة خشبية طويلة ، كانوا ثلاثة صبيان اولهم سيف عدنان مواليد ١٩٩٤ قال : تركت الدراسة وانا في الصف السادس الابتدائي بسبب رسوبي لثلاث سنوات ولي شقيقان اكبر سنا مني الاول عاطل عن العمل والاخر يواصل دراسته في المرحلة الاعدادية ، ووالدي يعمل حارسا في منطقة الكفاح. زميله مهدي صلاح قال : انا مواليد ١٩٩٢ ولم ادخل المدرسة مطلقا وما زلت اميا حتى هذه اللحظة ووالدي مفقود منذ اكثر من ثلاث سنوات بسبب العنف الطائفي في منطقة الاسكندرية ، وشقيقي الاخر يبيع علب اوراق التنظيف في تقاطعات الشوارع الرئيسية في بغداد ، وانا وعائلتي نسكن بيتا استأجرناه بمبلغ ٢٥٠ الف دينار شهريا ، اما زميلهما الثالث فقد ذكر بانه يتيم ويزاول هذه المهنة منذ عام ٢٠٠٨ بعد ان ارغمه شقيقه على ترك الدراسة والتفرغ للعمل كحمال.

نجدهم ونبصرهم في كل الاسواق ، يتصببون عرقا وهم في ذروة الشتاء ، وفي الصيف تلتصق ملابسهم على اجسادهم ، بعضهم يسحبون عربات خشبية تربو اطوالها على اربعة امتار بعجلات سيارات الحمل ،وآخرون يدفعون عربات خشبية أيضاً لكنها اصغر حجما، والبعض الآخر اختار العربات الحديدية ذات المقبضين ،

بغداد : شاكر المياح

تصوير : مهدي الخالدي

يسلم البضاعة

ودعوا المدارس من اجل الرزق

خريجون رموا بشهاداتهم على رفوف الانتظار

الجيش ومهن خارج التخصص سبيلهم للهروب من البطالة

البطالة أصبحت شريحة واسعة من المجتمع ، ولم يعد وجودها خافيا على أحد ، حتى اصبحت كابوسا يرهق عقول الطلبة لاسيما الخريجين منهم الذين رموا شهاداتهم على رفوف الانتظار بعد ان عجزوا من مراجعة دوائر الدولة لغرض الحصول على فرص للتعيين ، ناهيك عن غياب فرص العمل في القطاع الخاص الذي أصبح نشاطه شبه معدوم لغياب الدعم الحكومي فضلا عن غياب الرقابة للمنتج المستورد الذي نحر رقبة منتوجنا الوطني ومايزيد الطين بله نجد الكثير من الشغيلة الاجانب يدخلون البلد ويعملون فيه بلا رقيب بأسعار زهيدة توافق الواقع المعيشي لبلدهم، وهذا ما دفع أصحاب الفنادق والمذاخر والمطاعم والعديد من المؤسسات الاهلية الاخرى للتخلي عن العمال العراقيين واستبدالهم بالشغيلة القادمين من بلدان جنوب شرق اسيا.

بغداد / مريم جعفر

بانتظار الفرج

السائق المهندس!

ادم الذي يعمل سائقا على سيارة أجرة كان قد هاجر من العراق ابان الحصار الى المانيا وعاد بعد سقوط الدكتاتور . الرجل صاحب سيارة الاجرة التي يعمل عليها ادم لم يكن يعلم بأنه طالب في كلية الهندسة الا بعد فترة طويلة من عمله الذي يأخذه كمورد ليغطي تكاليف الجامعة معتمدا على ذاته . يقول ادم « لم اتردد في سلوك هذا العمل وانا ضد فكرة بعض طلاب الجامعات الذين لايرغبون في ان يمتهنوا أي مهنة نتيجة الاعراف السائدة في المجتمع التي تعتبر ان مثل هكذا مهن تحط من شان الانسان. ويعزو سبب هذا للتنشئة الاجتماعية والبيئة التي يعيشون فيها.

الخريجون والعسكرة

فيما يقول حسام انهيت الدراسات العليا قبل سنتين والان ابحث عن وظيفة لدى الدولة وانني لا استطيع العمل في مهنة اخرى لاني افتقر الى الكثير من المهارات التي تتطلبها تلك الاعمال لكي ادير مشروعا خاصا بي واجعله ناجحا واتمنى ان تلتفت الحكومة العراقية الى مشاكل الشباب.

في حين ذكرت معاد دحام عضوة برلمان الشباب فئة منظمات المجتمع المدني في بغداد ان معظم الشباب يعاني مشكلة البطالة بالاضافة الى عسكرتهم بعد التخرج من الجامعات حتى خريجو الاختصاص الطبي يلجاون الى العسكرية بسبب الرواتب ما يؤدي إلى عسكرة المجتمع وجعل العسكرية هي تفكير الشباب السائد.

وأكدت معاد ضرورة سن قانون برلمان الشباب حتى يكون لدية الغطاء القانوني حتى يعمل بحرية والتمتع بالمميزات التي يتمتع بها اعضاء البرلمان العراقي وليتحقق له المرونة والمساحة على صعيد البرلمان وعلى صعيد الشباب بصورة عامة .

وطالبت بتخصيص عدد من الوظائف للشباب في الميزانية العامة في جميع الوزارات بالاختصاصات كافة من اجل الابتعاد عن فكرة عسكرة المجتمع.

العزوف عن الزواج

وقال حيدر فاضل عضو جمعية الامل العراقية ان للبطالة تاثيرات واضحة على الشباب من عدة جوانب، ففي الجانب الامني حينما لايمتلك الشاب عملاً يملأ به وقت فراغه يمكن ان يلجا الى سلوكيات منحرفة تضر بالمجتمع وبالوضع الامني لانه سيستجيب لنداءات الإرهابيين مقابل مبالغ مالية.

وأضاف: نحن لا نطالب فقط بفرص عمل للشباب وانما بناء قدرات الشباب عن طريق زجهم بدورات تدريبية مثل المشاريع الصغيرة فضلا عن بناء قدرات الحوار والياته. وأشار الى ان الشباب في كل دول العالم سلاح فتاك واستغلال طاقاتهم في العمل يؤدي الى تحريك عجلة الاقتصاد ، وفيما يخص الجانب الاجتماعي فهو اكثر خطورة لان الشاب في تماس مع المجتمع فعندما يرى الشاب العاطل عن العمل قرينه يعمل تتولد لدية الضغينة والغيرة ويحاول اثبات نفسة واعطائها قيمة بجميع الوسائل سواء كانت طريقة ايجابية او سلبية، مشيرا إلى ان البطالة تولد مشكلة اخرى هي عزوف الشباب عن الزواج بسبب الظروف الاقتصادية والتكاليف الباهظة.

الشباب والرياضة

من جهته قال ميثم حسين امين عضو برلمان الشباب في بغداد فيما يتعلق بالرياضة ان الكثير من من الشباب ثقتهم بانفسهم ضعيفة ولايستجيبون للنشاطات الرياضية التي تقوم بها وزارة الشباب والرياضة.

وأضاف « توجد العديد من النشاطات للشباب نفذت عبر خطة سنوية منها بطولة الجائزة الكبرى في بغداد وجميع المحافظات ولجميع أنواع الألعاب الرياضية حيث شارك فيها ٥٠٠٠ رياضي.

أعمار البرلمانيين

وقال علاء مجيد حسن طالب في جامعة بغداد ان التواصل بين المسؤولين والشباب يولد مساحة كافية للتعرف على مشاكل الشباب واستغلال طاقاتهم ونرغب في أن يشارك الشاب في البرلمان العراقي القادم لان العديد من اعضاء البرلمان لم يستفيدوا من أعمارهم في معالجة مشاكل الشباب

واشار عضو لجنة الشاب والرياضة في مجلس النواب فوزي اكرم ترزي نتيجة للتحولات الديمقراطية وانتقال السلطة بالطرق السلمية والانتخابات البرلمانية وانتخابات مجالس المحافظات التي شهدها العراق جعله في مواجهة مع الفئات التي تعارض تلك التحولات وتقوم بمحاولات هدم البنية التحتية وتنفيذ العمليات الارهابية وزيادة عدد القتلى الذين اصبحت ارقامهم مخيفة

واشار الى ضرورة استغلال طاقات الشباب لانهم راس مال كبير وهذا ياتي عن طريق برنامج علمي حكيم من خلال التعليم،علما ان التقرير السنوي الذي اصدرته الامم المتحدة يشير الى ان عدد الشباب يزيدون عن مجموع ٤٢٪ من مجموع السكان و٣٤٪ قادرين على العمل ولكنهم عاطلون والذين يملكون القدرة على تحقيق التنمية واستدامتها.

مسؤولية جماعية

من جهته قال عباس الشمري وكيل وزير الشباب والرياضة ان الحكومة ليست المسؤولة الوحيدة عن البطالة ومشاكل الشباب في العراق وانما هي جزء من مشاكلهم تقع على عاتق المجتمع لان التقاليد العرفية لازالت تؤثر على تفكير الشباب حيث يبحث معظم الخريجين عن فرص عمل لدى الحكومة العراقية مشيرا الى ان نسبة البطالة في العراق مقاربة لنسبة البطالة في دول الجوار التي تشهد استقرارا امنيا.

وأضاف: ان الشاب يعتبر نفسة عاطلا عن العمل مالم يعمل لدى مؤسسة حكومية مشيرا الى عدم ثقة الشاب بنفسة وبما اكتسبة من مهارات في الجامعة وبالتالي ليس لدية دور فعال في مجال العمل التطبيقي.

وأكد ان للمشاريع الصغيرة دوراً كبيراً وفاعلاً في إدخال الشباب سوق العمل وقد جرى العمل ببرنامج منح القروض الصغيرة التي قادمتها الرعاية الاجتماعية الا ان معظم هذه المبالغ لم تتحول الى مشاريع صغيرة بل الى مشاريع زواج وعلاج وسفر. ونوه الى صدور المسح الوطني للشباب والذي كشف عن كم هائل من المعلومات والمؤشرات التي تخص الشباب والتي ليس بمقدور المنظمات ولا الشباب القيام بمسح وطني مماثل نظرا لافتقارهم الى تلك الإمكانيات.

قروض لم تتحول الى مشاريع

وقال مظهر محمد صالح مستشار البنك المركزي نحن مسؤولون على الاستقرار وتحقيق التنمية الاقتصادية وتشغيل واستخدام القوة الاقتصادية لاننا مسؤولون عن السياسة النقدية، ويضيف ان هناك مايقارب ٢٥ مليون عراقي يعتمدون في الدخل على الدولة سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة ما يجعل العراق اعدل نظام مقارنة مع الكفاءة الضعيفة لذا فاننا نحتاج الى برنامج الدفعات الكبيرة.

وأضاف الى ان البنية التحتية في العراق تكاد تكون صفراً وتحتاج الى ٢٠٠ مليار دولار لاعادة البنية التحتية لما كانت علية عام ١٩٧٩. وأكد الخلل الذي أصاب النظام الاقتصادي في تركيبته حيث ان العراق يعتمد على الاقتصاد الريعي اي على النفط الذي يشغل ٢٠٪ من قوة العمل.

وأشار الى ان الدولة العراقية تخسر سنويا ١٠ مليارات دولار بسبب عدم التشغيل للقوة العاملة حيث ان انفاق الدولة غير معروف. وطالب البرلمان باتخاذ قرار فعلي لكل خريجي المعاهد والجامعات وذلك بتعيينهم في مؤسسات الدولة من سن ٢٥ سنة الى ٣٠ سنة بعقد بهدف ان يعمل فيما بعد مع القطاع الخاص بصورة مشتركة بين الدولة والقطاع الخاص وبوجود تقاعد وهذا البرنامج يدوم لمدة ٥ سنوات .

علما ان برلمان الشباب عقد بعض الندوات والاجتماعات بالتعاون مع البرلمان الانتقالي من اجل ايجاد الحلول لمشاكل الشباب واليات تلك الحلول والتي حضرها عدد من اعضاء البرلمان واعضاء مجلس المحافظة والعديد من الشباب من اجل القاء الضوء على واقع الشباب العراقي.